المحاضرة العاشرة: منهج ابن ماجه في سننه.

manahaj abn majih fi sununah

ا.م.د محمد خلف عبد الفهداوي

قسم علوم القران والتربية الإسلامية

المرحلة : الماجستير

Dr.: Mohamed Khalaf Abdel Fahdawi

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Master level

التعريف بالإمام ابن ماجه:

هو محمد بن يزيد أبو عبد الله الربعي القزويني المسمى (ابن ماجه)، وماجه لقب لوالده يزيد، ولد سنة (٢٠٩هـ)[١]. التقى الكثير من الشيوخ، ومن أبرزهم: علي بن محمد الطنافسي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة، وآخرون[٢].

---

[١] ينظر: تهذيب الكمال: ٤٠/٢٧، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٧/١٣.

[٢] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٧٧/١٣.

وحدث عنه الكثير من تلاميذه، وأهم هؤلاء: محمد بن عيسى الأبهري، وأحمد بن روح، وعلي بن إبراهيم القطان، وغيرهم[٣]. وصنف ابن ماجه مصنفات نافعة تعد من الدواوين الجامعة في معناها، ومن أبرزها: كتاب التفسير- وهو تفسير حافل جمع فيه أقوال الصحابة والتابعين مسندة إليهم وهو مازال مخطوطاً- وكتاب التاريخ، وهو كتاب مفقود[٤]، وكتاب السنن، وبه أبقى الله تعالى لابن ماجه الذكر على مر العصور[٥].توفي الإمام ابن ماجه في يوم الإثنين لتسع بقين من رمضان سنة (٢٧٣هـ)، عن (٦٤) سنة، فرحمه الله ورضي عنه[٦].

وصف عام لكتاب السنن المعروف بـ(سنن ابن ماجه)

عدد كتب ابن ماجه اثنان وثلاثون كتاباً، قال أبو الحسن القطان: في السنن ألف وخمس مائة باب، وجملة ما فيه أربعة آلاف حديث[٧]، وقد عد ابن طاهر سنن ابن ماجه سادس الكتب الستة، ووجه الأولوية عند ابن طاهر كثرة زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة[٨]، وإنما غضّ من رتبة سننه ما فيها من المناكير وقليل من الموضوعات، وأما الأحاديث الضعيفة في عرف أهل الحديث ففيه قدر ألف حديث منها[٩]، قال الحافظ ابن حجر: «كتابه في السنن جامع جيد، كثير الأبواب والغرائب، وفيه أحاديث ضعيفة جداً، حتى بلغني أنَّ المزي كان يقول: مهما انفرد بخبر فيه

---

[٣] ينظر: تهذيب الكمال: ٤٠/٢٧، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٨/١٣.

[٤] ينظر: إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجه لصفاء الضوي أحمد العدوي (ط١، مكتبة دار اليقين- البحرين ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ١٣/١.

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٧٧/١٣، وتهذيب التهذيب: ٣١٦/٥.

[٦] ينظر: تهذيب الكمال: ٤١/٢٧، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٩/١٣.

[٧] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٨٠/١٣.

[٨] ينظر: المختصر في علم رجال الأثر لعبد الوهاب عبد اللطيف (ط٣- مطبعة دار التأليف- مصر ١٣٧١هـ-١٩٥٢م): ٨٧.

[٩] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٧٨/١٣-٢٧٩.

فهو ضعيف غالباً، وليس الأمر في ذلك على إطلاقه باستقرائي، وفي الجملة ففيه أحاديث كثيرة منكرة، والله تعالى المستعان))[١٠].

ولم يختلف منهج الإمام ابن ماجه كثيرا عن مناهج أصحاب السنن؛ ولذا صار كتابه "سنن ابن ماجه" مكمِّلا لما عُرِف بالكتب الستة، حيث سار فيه على منوال مقارب للأئمة الثلاثة (الترمذي والنسائي وأبي داود)، وذلك من حيث الترتيب والتبويب والصناعة الحديثية، إلا أنه دونها في الصحة، لكونه أخرج لبعض الضعفاء والمجهولين، وتفرّد بأحاديث يشوبها نوعٌ من أنواع الضعف، وقد اعتبره أغلب المحدثين سادس الكتب الستة لكثرة زوائده على الكتب الخمسة، وهذه إطلالة سريعة نسلط فيها الضوء على منهجه في السنن .

منهج الإمام ابن ماجه المتعلق بالأسانيد

أولا: عدم ذكر شروطه في أسانيد سننه:

لم يتعرض الإمام ابن ماجه لذكر شرطه في الأسانيد التي أوردها في سننه، وكذا لم يكتب مقدمة يوضِّح فيها منهجه، قال ابن الملقن: "وأما سنن أبي عبد الله بن ماجه القزويني فلا أعلم له شرطا، وهو أكثر السنن الأربعة ضعفا.."، لكن الإمام أبا زرعة الرازي قال في وصف السنن: "طالعت كتاب أبي عبد الله بن ماجه، فلم أجد فيه إلا قدراً يسيراً مما فيه شيء..".

ثانيا: منهجه في التعليق على الأحاديث والحكم عليها:

١- التعليق على الأحاديث: لم يذكر الإمام ابن ماجه حكمه أو تعليقه على الأحاديث التي أوردها في سننه إلا فيما ندر، ومن ذلك قوله بعد حديث وقت صلاة المغرب: "سمعت محمد بن يحيى يقول: اضطرب الناس في هذا الحديث ببغداد، فذهبت أنا وأبو بكرٍ الأعين إلى العوّام بن عبادٍ العوّام، فأخرج إلينا أصل أبيه، فإذا الحديث فيه".

---

[١٠] تهذيب التهذيب: ٣١٦/٥.

٢- ذكر العلل وتوضيحها: بيّن الإمام ابن ماجه بعض الأحاديث المعلولة التي أوردها، ومن ذلك ما فعله بعد إيراده لحديث النهي عن الوضوء بفضل المرأة والنهي عن الاغتسال بفضلها، قال: "الصحيح هو الأول، والثاني وهمٌ"، ولكن هذا التوضيح كان في مرات يسيرة، ثم تولّى بيان ذلك وإيضاحه من جاء بعده ممن شرح كتابه كالدُّميري في الديباجة، أو من جرّد زوائده على الكتب الخمسة كالبوصيري في مصباح الزجاجة.

ثالثا: منهجه في ترتيب أحاديث سننه:

قسّم الإمام ابن ماجه كتابه إلى سبعة وثلاثين كتاباً عدا المقدمة، وبلغ عدد أبوابه ألفاً وخمسمائة وخمسة عشر باباً، وأما عدد الأحاديث فبلغ أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً، وكان ترتيب أحاديثه وفق ما يلي:

١- ترتيب الأبواب: بدأ الإمام ابن ماجه كتابه بأحاديث أصول الدين، ثم سار على الترتيب الفقهي المعروف، لكون أغلب الأحاديث التي أوردها تشتمل على الأحكام، ولذا سُمّيَ بالسنن، وكان ترتيبه غاية في الدقة والإحكام.

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: لم يعتمد الإمام ابن ماجه ترتيبا معينا لأحاديث الباب، بل تنوّع ترتيبه بين تقديم الإسناد العالي وتأخير الإسناد النازل والعكس، وكذا تقديم الصحيح على المعلول والعكس.

رابعا: منهجه في الآثار الموقوفة:

أخلى الإمام ابن ماجه كتابه من الآثار الموقوفة إلا فيما ندر، ولم يتعرّض لذكر كلام الأئمة الفقهاء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، الذي استنبطوه من السنن بوجه من وجوه الاستنباط، ولم يكن تركه لذلك عن كراهة أو إنكار، وإنما هو منهج التزمه وسار عليه.

خامسا: منهجه في تكرار الحديث:

سلك الإمام ابن ماجه طريق الاختصار، ولم يسلك طريق التكرار في شيء من أحاديث كتابه، بل سرد الأحاديث باختصار من غير تكرار، وجمع طرق الحديث في موضع واحد دون أن يكرره في موضع آخر.

سادسا: منهجه في بيان طرق الحديث واختصارها:

الأصل في إخراج الأحاديث بأسانيدها أن يُفرَد كل حديث بالرواية سنداً ومتناً، ولكن خشية التطويل دفعت الأئمة – ومنهم الإمام ابن ماجه – إلى اتباع طرق للاختصار، منها:

١– جمع الشيوخ بالعطف: ومن ذلك قوله في سننه: "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعليّ بن محمد، قالا: حدثنا وكيع.." الحديث.

٢– جمع الأسانيد بالتحويل:

٣– ذكر بعض الطرق أو جزء من حديث والإشارة إلى الباقي للاختصار: قال الإمام ابن ماجه في سننه بعد أن ذكر أحد الأحاديث: "حدثنا أبو حاتم، حدثنا الأنصاري، حدثنا حميدٌ نحوه"، وقال أيضا بعد أحد الأحاديث: "قال أبو الحسن بن سلمة: أنبأنا الدَّبريّ، عن عبد الرزاق نحوه".

منهج الإمام ابن ماجه المتعلق بالمتون

أولا: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

كان الغالب على تراجم أبواب السنن (التراجم الظاهرة)، وقلّما تجد فيها تراجم استنباطية أو مرسلة، ولكن الإمام ابن ماجه نوّع بين المسالك التي استخدمها في تلك التراجم، وينتظم إيضاح ذلك فيما يلي:

١– التراجم الظاهرة: ومن المسالك التي استخدمها في هذا النوع من التراجم:

– الصيغة الخبرية الخاصة، مثل: "باب الإشارة في التشهد".

– الاقتباس من لفظ الحديث، مثل: "باب من بنى لله مسجداً".

٢- التراجم الخفية (الاستنباطية): ومن المسالك التي استخدمها في هذا النوع من التراجم:

- كون الترجمة أعمُّ من المُترجم له، مثل قوله: "باب الجهر بآمين"، ثم أخرج حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: (إذا أمّن القارئ فأمِّنوا، فإن الملائكة تُؤمِّن، فمن وافق تأمينُه تأمين الملائكة غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه)، فالترجمة هنا أعمُّ، لأن فيها ذكر الجهر بالتأمين، وليس في الحديث إلا ذكر التأمين مطلقا دون تقييد بجهر أو إسرار.

- كون الترجمة أخصّ من المترجم له، مثل قوله: "باب إفراد الإقامة"، ثم أخرج حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "أُمر بلالٌ أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة"، فالترجمة هنا أخصّ، لأن فيها ذكر الإقامة دون الأذان، والحديث فيه ذكر الأذان والإقامة، فهو أعمّ.

ثانيا: منهجه في ذكر الفوائد وإيضاح المُشكل:

كان الإمام ابن ماجه يعتني بالألفاظ الغريبة أحيانا، ولا يلتفت إليها أحيانا أخرى، ومن أمثلة ذلك:

١- غريب الحديث: شرح الإمام ابن ماجه بعض الألفاظ الغريبة وأوضحها، ومن ذلك قوله بعد أن أورد الحديث: "انتقاص الماء: يعني الاستنجاء".

٢- ذكر الناسخ والمنسوخ: كان الإمام ابن ماجه يكتفي بتقديم المنسوخ وتأخير الناسخ، دون أن يصرِّح بالنسخ تصريحا.

١- إيضاح المشكل: كان الإمام ابن ماجه يحلُّ ما يمكن أن يُشكِل من المعاني، ومن ذلك ما فعله بعد حديث عائشة رضي الله عنها في المرأة ترى ما يُريبها بعد الطهر، قال صلى الله عليه وسلم: (إنما هو عرقٌ أو عروقٌ)، قال: "قال محمد بن يحيى: تريد بعد الطُّهر بعد الغُسل".

ثالثا: عدد أحاديثه: في سنن ابن ماجه : (٤٣٤١) .

****